/سورة صٓ مكية[١]

[٣٦٧]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓ﴾ قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله عز وجل، قاله ابن إسحاق.[٢]

وقال ابن عباس:[﴿صٓ﴾][٣] صدق محمد[٤]

وقال الضحاك: (﴿صٓ﴾)[٥] صدق الله.[٦]

وقال قتادة: ﴿صٓ﴾ من أسماء القرآن.[٧]

وقرأ الحسن (﴿صٓ﴾)[٨] بكسر (الصاد)[٩] أمرٌ من صَادى يُصادِي قابل وتعرضَ[١٠]، معناهُ: قابل القرآن (بعلمك)[١١] وتعرض (له)[١٢]، أي: اتله وداوم عليه،

---

(١) وهي من المتفق على مكيتها، انظر: زاد المسير -تحقيق بسيوني زغلول، دار الفكر، بيروت- (٣١٦/٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري -تحقيق محمود شاكر، دار ابن حزم، بيروت- (١٤٥/١٣)، وزاد المسير (٣١٦/٦)، والقرطبي (١٢٣/١٨)، وعزاه إلى ابن عباس.

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) انظر: زاد المسير (٣١٧/٦)، الدر المنثور -تحقيق د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث- (٥٠٣/١٢).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٤٥/١٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٤٥/١٣)،تفسير مكي (٦١٩٨/١٠) وزاد المسير (٣١٧/٦).

(٨) في نسخة(ب): صَادِ.

(٩) في نسخة (ب): [الدال] وهو الصواب.

(١٠) انظر: تفسير مكي (٦١٩٤/١٠).

(١١) في نسخة (ب): [بعملك] وهو الصواب.

(١٢) ساقطة من نسخة (ب).

قاله الحسن.[١]

ومنه: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[٢]

وقرأ عيسى بن عمر[٣] بفتح الدال أي: (و)[٤] اتل. (وَ)[٥] صَادَ منصوب على الإغراءِ[٦]، وقرئت صادٍ بكسر الدال وتنوينها على إضمار حرف القسم وإعماله على مذهب سيبويه[٧].

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ معطوف على (﴿صٓ﴾)[٨] على القول بأنها قسم، وجواب القسم عند قتادة ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٩]، وقال الطبري: جوابه مضمر تقديره ما الأمر كما تقول الكفار بل الذين كفروا.[١٠]

وحكى الكسائي أن جوابه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[١١]، وقال الضحاك:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤٤/١٣)، وزاد المسير (٣١٧/٦)، والقرطبي -تحقيق د.عبدالله التركي مع آخرين، مؤسسة الرسالة- (١٢١/١٣). تفسير مكي (٦١٩٤/١٠).

(٢) سورة عبس: ٦.

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وغيرهما، وروى القراءة عنه أحمد ابن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى وسهل بن يوسف وغيرهم، وله اختيار في القراآت على قياس العربية (ت:١٤٩هـ)، غاية النهاية (٢٧٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٠/٧).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٢١/١٨ -١٢٢).

(٧) انظر: تفسير الفرطبي (١٢٢/١٨)،البحر المحيط (٥٠٩/٧).

(٨) في نسخة (ب): صَادٍ.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٤٧/١٣)، وزاد المسير (٣١٨/٦).

(١٠) انظر: المصادر السابقة.

(١١) ص: ٦٤، وانظر: زاد المسير (٣١٨/٦)، وتفسير القرطبي (١٢٥/١٨).

جوابه قبله أي: صدق الله وحق القرآن.[١]

وقوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أي: (ذي)[٢] الشرف قاله ابن عباس:وابن جبير[٣]، والضحاك، كقوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[٤][٥] وقيل: معناه ذو التذكير والوعظ، وهو اختيار الطبري.[٦] وقيل: الذي فيه ذكر الأمم المتقدّمة وقصصهم.[٧]

﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: تكبر ومخالفةٍ، والمخالفُ مُشاقق كأنه في شق آخر.[٨]

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن (مِن قَبْلِهِم)[٩]﴾ (من)[١٠] قبل هؤلاء المتكبرين، ﴿مِّن قَرْنٍ/ فَنَادَواْ﴾ [٣٦٨] واستغاثوا وقتَ نزول العذاب فلم يُرحَمُوا؛ إذ ليسَ وقتُ نزول العذاب وقتَ خلاصٍ ولا قبولِ توبةٍ.[١١]

---

(١) انظر:تفسير الطبري (١٤٨/١٣)، البحر المحيط (٥٠٩/٧). الدر المنثور (٥٠٣/١٢)

(٢) في نسخة (ب): [ذوا.]

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي الفقيه المحدث المفسر، كان أحد علماء التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قال بعضهم: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ).
طبقات المفسرين للأدنوي (ص:١٠-١١)

(٤) سورة الانبياء:(١٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤٦/١٣)، الكشف والبيان (١٧٦/٨)، وزاد المسير (٣١٧/٦)، الدر المنثور (٥٠٤/١٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٤٦/١٣)، وزاد المسير (٣١٧/٦).

(٧) انظر: الكشاف (٣-٤ /١٠٢٦)، والبحر المحيط (٥٠٩/٧).

(٨) انظر: تفسير مكي (٦١٩٨/١٠)

(٩) زيادة في نسخة (ب).

(١٠) زيادة في نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٤٨/١٣)، والقرطبي (١٢٦/١٨ -١٢٧).

يقال: نَاصَ ينوصُ؛ أي: تأخّرَ فمعناه وليست تلك الساعةُ وقت تأخير.[١]

﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾ أي: (تعجّب)[٢] قريش من مجيء رَجل منهم رسولاً.[٣]

روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال للمشركين وهم مجتمعون عند أبي طالب في مرضه: «إنما أدعوكم إلى كلمة واحدة تدين لكم بها العرب وتُؤَدي إليكم (العجم)[٤] الجزية»، قالوا وما الكلمة الواحدة؟ نعم وأبيكَ عَشْراً. فقال: «(فقولوا)[٥]: لا إله إلا الله». فقاموا مذعورين (يقبضون ثيابهم)[٦]، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﴿ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا﴾[٧] (أي):[٨] إنَّ القول بالوحدانية ﴿لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[٩] والعجابُ في المبالغة أبلغ من العجيب، قاله الخليل بن أحمد[١٠]، ومثله الطوال أبلغ من الطويل، وكذلك الخفاف والسراع والجسام (والرفاق)[١١] ونحوه.[١٢]

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) في نسخة (ب): تعجبت.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥٢/١٣)،تفسير مكي (٦٢٠١/١٠)، وزاد المسير (٣٢٠/٦).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) في نسخة (ب): تقولوا.

(٦) في نسخة (ب): ونفضوا ثيابهم.

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

(٩) أخرجه الترمذي (١٠٩/١٢)، وقال حديث حسن صحيح، وأحمد ٤٤٤/١، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٣٢/٢) من طريق عبدالله الأسدي عن سفيان به. وقال:صحيح الإسناد و لم يخرجاه.ووافقه الذهبي. وانظر: تفسير الطبري (١٥٣/١٣)، وأسباب النزول للواحدي (٢٤٦).

(١٠) انظر:كتاب العين (٢٢٥/١).

(١١) في نسخة (ب): والرفاف.

(١٢) انظر: زاد المسير (٣٢٠/٦)، وتفسير القرطبي (١٣٢/١٨).

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ أي: انصرف الأشراف، (أي: يقول المشركون)[١] بعضهم لبعضٍ ﴿(أَنِ)[٢] ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ﴾ عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمْ﴾ وكانت يومئذ ثلاثمائة وستون صنماً.[٣]

قيل: إنَّ قائل هذا الكلام عقبة بن أبي معيط، وقيل: (﴿ٱمْشُواْ﴾ معناه)[٤] أكثِرُوا وتناسلوا، وهي دعوة كانوا (يدعون بهاالإنسان، يقولون:)[٥] امش يا فلان، معناه كثر الله نسْلك وماشيتك،[٦] وأمشى الرجل ومشى كثرت ماشيتُهُ، (وامْشَـــتْكِ)[٧] المرأة كثر ولدها.[٨]

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (أي):[٩] ما هذا الذي يأمرنا به محمد إلا لرئاسةٍ يريدها (علينا)[١٠].

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الرسول ﴿فِي/ ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: ملّة عيسى، قاله ابن عباس، [٣٦٩] وأبو إسحاق[١١]. وقال: مجاهد، وقتادة: أي: ملة آبائنا الذين أدركناهم.[١٢]

---

(١) في نسخة (ب): من المشركين يقول.

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/٢)، والعجاب في بيان الأسباب (٤١٣/١).

(٤) في نسخة (ب): معنى امشوا أي.

(٥) في نسخة (ب): يدعونها للإنسان.

(٦) انظر: الكشاف (٣-١٠٢٧/٤-١٠٢٨)، والبحر المحيط ٥١٢/٧.

(٧) في نسخة (ب): [وامشت].

(٨) انظر: الكشاف (٣-١٠٢٧/٤-١٠٢٨)، والبحر المحيط (٥١٢/٧).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٣٥/١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٢٤١/٤).

(١٢) انظر: المصادر السابقة.

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ أي: ما هذا إلا كذب[١].

(﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَا﴾ أي):[٢] أُنزل على محمد القرآن من دون سائر العرب. والذكر هنا القرآن.[٣]

قال الله تعالى جواباً لهم: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ﴾ من الإيمان بالقرآن[٤]، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ أي: ما ذاقوا (عذاب)[٥] ولو ذاقوه لأيقنوا بالحق.

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ (خَزَآئِنُ)[٦]﴾ (فيُخصِّصُوا بالرسالة من يشاء)[٧].

﴿أَمۡ لَهُم﴾ في مملكتي ﴿مُّلۡكُ﴾ ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ (فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ)[٨]﴾ أي: يصعدوا في (طرف)[٩] السماء إن كان لهم فيها مِلك. هذا معنى قول مجاهد وقتادة[١٠] (وابن زيد والضحاك)[١١].

(والتسبب)[١٢] كل ما يتوصل به إلى المطلوب من طريق، أو جبل، أو باب.[١٣]

---

(١) انظر: تفسير مكي (٦٢٠٥/١٠)، المصادر السابقه.

(٢) زيادة في نسخة: (ب).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر تفسير مكي (٦٢٠٦/١٠)

(٥) في نسخة (ب): [عذابي.]

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب): [خزائني فيخصون بالرسالة من يشاءون.]

(٨) زيادة في نسخة: (ب).

(٩) في نسخة: (ب) [طرق].

(١٠) في نسخة (ب): والضحاك وبن زيد

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٥٨/١٣).

(١٢) في نسخة (ب): والسبب.

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٥٩/١٣)، والقرطبي (١٣٦/١٨)، وتفسير مجاهد (٥٤٨/٢)، وفي المحر الوجيز (١٣/١٤) عن قتادة فقط.

يقال: (رقا وارتقا)[١] يرتقي رُقيّاً، وارتقا من الصعود، ورقا يَرْقِي رقياً من الرقية.[٢]

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ ما زائدة وتقديره هؤلاء الكفار جندٌ مطردون عن الصعود في السماء، قاله الفراء.[٣]

وقال قتادة: وعد اللهُ نَبيَّهُ وهو بمكة (أنه)[٤] سَيَهْزِمُ المشركين فجاء يوم بدر تأويلها.[٥] وقيل: تأويلها يوم الأحزاب.[٦]

﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ (أي: ذو البنيان)[٧]. قال ابن عباس: وقتادة، وابن جبير،: كانت له أوتاد يُلْعبُ له عليها[٨].

وقال السدي:كانت له أوتاد يُعذبُ بها الناس، يَبطَحُ الرجلَ على أربعةٍ أوتادٍ ثم يلقي عليه صخرةً[٩]. وقال الضحاك: (ذو) الأوتاد أي: (ذو)[١٠] البنيان.[١١] [٣٧٠]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أي: الجماعة المتحزّبة على معاصي الله تعالى/ ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ أي: ما كل هؤلاء الأمم إلا كذّب الرُّسل ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي:

---

(١) في نسخة (ب): رقِي يرقَى وارتَقَى.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٣٦/١٨).

(٣) انظر: معاني القرآن (٢٨١/٢)، والقول بزيادة شيء من القرآن الكريم غير صواب، والراجح أن لا زيادة فيه.

(٤) في نسخة (ب): أن.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٥٩/١٣)، والقرطبي (١٣٧/١٨).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٣٧/١٨).

(٧) ساقطة من: (ب).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٦٠/١٣)، وزاد المسير (٣٢٢/٦)، والقرطبي (١٣٨/١٨).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٦٠/١٣)، وزاد المسير (٣٢٢/٦)، والقرطبي (١٣٨/١٨).

(١٠) في نسخة (ب): ذوا.

(١١) انظر: المصادر السابقة.

فوجب عليهم (عقاب)[١].

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشركون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي (النفخة)[٢] في الصور نفخة الفزع الأولى، ثم تطول. رواه أبو هريرة وهو قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي: فتور وانقطاع.[٣]

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: أي ما لها من رجعة.[٤]

وقال ابن زيد: (أي)[٥] ما لهم (منها)[٦] من إفاقةٍ ولا راحة ومنه إِفَاقَةُ المريض راحته[٧] وفواق الناقة راحتها بين الحلبتين.[٨]

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ أي: قال المشركون (يا ربنا)[٩] عجل لنا ما كتبت (لنا)[١٠] من العذاب قبل يوم القيامه[١١]

والقط في اللغة الصحيفة المكتوبة،[١٢] سألوا تعجيل حَظّهم من (الجنة)[١٣]، قاله ابن

---

(١) في نسخة (ب): عقابي.

(٢) في نسخة (ب): [النفخ].

(٣) يشير بذلك الحديث الذي ورد في شأن نفخ الصور. انظر: سنن الترمذي باب ماجاء في الصور (٢٦٠/٩)،مسند إسحاق بن راهويه (٨٤/١)، رقم:(١٠)، وتفسير الطبري (١٦١/١٣)، والقرطبي (١٤١/١٨) مع تحقيق الدكتور التركي.والحديث ضعيف

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦٢/١٣)، والبغوي (٧٤/٧).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٣)، وزاد المسير (٣٢٣/٦).

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) في نسخة(ب): [علينا.]

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٣)، والبغوي (٧٥/٧)، وزاد المسير (٣٢٣/٦).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٣)، ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٢.

(١٣) في نسخة (ب): [العَذَاب]، انظر: تفسير الطبري ١٦٣/١٣، والبغوي (٧٥/٧).

عباس، ومجاهد وقتادة. وهو قولهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾[١][٢].

وقال ابن جبير: سألوا تعجيل حَظِّهم من الجنة يتنعمون به في الدنيا. [٣]

وقال السدي: سألوا أن يريهم الجنة عياناً. [٤]

وقيل: سألوا تعجيل صحائف أعمالهم كل ذلك على سبيل الاستهزاء.[٥]

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ منسوخ بالقتال[٦].

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ أي: (ذا)[٧] القوة. يقال: الأيد والآد.[٨] قال قتادة: معناهُ ذا القوة في العبادة كان يقوم الليل، ويصوم نصف الدهر.[٩] وروي أنه قام ليلةً إلى الصباح فأعجبه ذلك (فكلمته)[١٠] ضِفْدَعٌ مِنْ نَهرٍ يا داودُ أتعجب من قيامك ليلة، أنا منذ عشرين سنة في قيامي هذا أشكر الله على السلامة[١١].

قال (ابن)[١٢] وهب: كان داود (عليه السلام)[١٣] قد قسم الدهر ثلاثاً:

---

(١) سورة الأنفال:(٣٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦٣/١٣)، والبغوي (٧٥/٧)، وزاد المسير (٣٢٣/٦).

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص:٦٤٢، وزاد المسير ٣٢٤/٦، والناسخ والمنسوخ لابن العربي(٣٤٣/٢)، والصحيح أنها غير منسوخة.

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٦٦/١٣)،تفسير مكي (٦٢١٣/١٠)، والقرطبي (١٤٤/١٨).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٦٦/١٣)، والقرطبي (١٤٣/١٨)، وابن كثير – طبعة دار العرفان، الطبعة الأولى- (٣٠/٤) حيث ورد بلفظه.

(١٠) في نسخة (ب): [فكلمه].

(١١) انظر: تفسير مكي (٦٢١٤/١٠)،، وهو من الإسرائيليات الواضحات.

(١٢) زيادة في نسخة: (ب).

(١٣) زيادة في نسخة: (ب).

ثُلثاً (لعبادة)[١] وثلثاً / للقضاء بين النا س، وثلثاً لقضاء حوائج أهله. [٢] [٣٧١]

﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾ (أي):[٣] عند صلاةالعصر ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ (أي):[٤] عند صلاة الضحى. يقال: شرقت الشمس شروقاً إذا طلعت وأشرقت إشراقاً. أي: أضاءت وصفت.[٥] واستدل ابن عباس على أن الضحى مذكورة في القرآن بهذه الآية.[٦]

﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ أي: وسخرنا الطير مجموعة للتسبيح معه ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: كل هذه الأشياء من الجبال والطير لداود ﴿أَوَّابٌ﴾ أي: مطيع راجع من آبَ بمعنى رجع،[٧] وقيل: الضمير في ﴿لَّهُۥٓ﴾ ضمير اسم الله، ومعناه كل الجبال والطير وداود للهِ (تعالى)[٨][٩] أواب، أي: راجع إلى طاعته مذعن لربوبيّته (سبحانه)[١٠].

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال السدي: كان حرسه في كل يوم وليلة أربعة آلاف.[١١]

وذكر ابن عباس: أن رجلين اختصما إلى داود فادعى أحدهما أن الآخر غصَبه بقراً

---

(١) في نسخة (ب): [للعبادة].

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٤١/١)، رقم: (٤١٣٥)، وسكت عنه الذهبي، وانظر: تفسير الطبري (١٧٩/١٣)، ولعله من الإسرائيليات.

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) زيادة في نسخة (ب).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٤٥/١٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٦٨/١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣٧٨/٣)، والقرطبي (١٤٥/١٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٦٨/١٣)، والقرطبي (١٤٥/١٨).

(٨) زيادة في نسخة(ب):

(٩) انظر: المصادرالسابقه.

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٦٩/١٣)، والدر المنثور (٥٢٢/١٢)، ولا شك أن ذلك من الإسرائيليات.

فرأى داودُ في المنام أن اقتل المدعي فأحضر الرجل فلما تحقق القتل أقر بأنه كان قد اغتال والد هذا وقتله فعظم ملكُ داود عند بني إسرائيل. (١)

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوة، قاله: السدي(٢).

﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ أي: فهم في علم القضاء، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد.(٣)

وقال قتادة، وشريح: هو الحكم (بأن اليمين على المنكر والبيّنة على المدعي)(٤).

وقال الشعبي(٥): هو الحكم بيمين وشاهد.(٦)

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ أي: حديث الخصمين الملكين ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ ليذكروه ذنبه. والخصم يراد به الواحد والجماعة،كالضيف والعدل.

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟﴾ طلعوا من فوق الحائط ونزلوا عليه/ ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ أي: المكان المرتفع. [٣٧٢]

﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ أي: خاف من دخولهم (عليه)(٧) من غير الباب في غير وقت حكومة. ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ﴾ (أي):(٨) نحن خصمان.

---

(١) انظر: المصدرين السابقين، وهذه أيضاً من الإسرائيليات المليئة في قصة نبي الله داود عليه السلام.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٠).

(٤) في نسخة (ب) بأن البينة على المدعي واليمين على المنكر، وانظر: تفسير الطبري ١٣/١٧١.

(٥) هو عامر بن شراحيل الحميري،أبوعمروالكوفي،حافظ فقيه من كبار التابعين،روى عن أبي هريره،وعائشه،وروى عنه بن سيرين،والأعمش، (ت١٠٣هـ) انظر:حلية الاولياء (٤/٣١٠)،وتذكرة الحفاظ (١/٧٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧١).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾ أي: لا تظلم، يقال منه: أشطّ يشط إذا ظلم.[١].

وقرأ الحسن[٢] وأبو رجاء[٣] ولا تشطط مثل تقتل.[٤] وشط بمعنى بَعُد فمعناه لا تبعد عن الحق[٥] ﴿وَٱهۡدِنَآ﴾ أي: أرشدنا ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: إلى أعدل الطريق في الحكم.[٦]

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ في الإيمان، قاله وهب بن منبه[٧] ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[٨] (هو ملك وهبه)[٩] الله لـــداود حيث كانت له تسع وتسعون امرأة، ولأُوْرِيَا بن (حنان)[١٠] امرأة واحدة فسأله أن ينـــزل عنها فعاتبه الله (تعالى)[١١] على ذلك ولو يُزَدْ على هذا.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٣)، وزاد المسير (٦/٣٢٩).

(٢) سبق ترجمته.

(٣) هو أبو رجاء العطاردي الإمام الكبير شيخ الإسلام عمران بن ملحان،التميمي،البصري،مـــن كبار المخضرمين أسلم بعد فتح مكة، و لم يرَ النبيﷺ وقيل إنه رأى أبا بكر الصديق ﷺ، عمر طويلاً أكثر من مئة وعشرين عامًا، توفي سنة مئة وسبع وقيل: مئة وثمان للهجرة. انظر:غايـــة النهايه (١/٦٠٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٨).وتقريب التهذيب (٣/٤٢٣).

(٤) انظر: الكشاف (٣-٤ /١٠٣٢) والبحر المحيط (٧/٥٢١).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٦٤٠)، والكشاف (٣-٤ /١٠٣٢)، وتفـــسير القـــرطبي (١٨/١٦٣).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٤)، وهو تفسير قتادة.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٥)، والقرطبي (١٨/١٦٣).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

(٩) في نسخة (ب) هذا مَثَلٌ ضَرَبه.

(١٠) في نسخة (ب) حبان.

(١١) زيادة في نسخة (ب).

روي ذلك (عن)[١] ابن عباس، وابن مسعود. [٢]

وروي أن داود عليه السلام تمنى أن يعطى كما أعطي أباه إبراهيم وإسحاق، ويعقوب. من الفضل والذكر في الكتب المنـــزلة، فأوحى الله تعالى إليه إنك (مبتلى)[٣] فاحترس فمكث ما شاء الله ثم إنه يوماً أغلق (الباب عليه)[٤] وهو مشتغل بالعبادة إذ تصوّر إبليس في صورة حمامة من ذهب تطير بين يديه فقام فتبعها فوقفت في كوّة فنظر فيها (فوقعت عينه)[٥] على امرأة أوْرِيا وهي تغتسل وكان قد بعثه في سَرِيّة.

فقيل: إن خطيئتَه أنه اشتهى (أن)[٦] لو قتل أوْرِيا في الغزو ثم إن أوْرِيا قُتل، فبعث الله (هذين)[٧] الملكين يعرّفان داود بذنبه.

فلما: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ ضحك أحدُهما إلى الآخر ففهم داود (أن ضُرِبَ له مثلٌ)[٨] فخر ساجداً لم يرفع رأسه أربعين ليلةً/ حتى أوحى الله إليه بالمغفرة وأنه سيجازي خصمه (في الجنة)[٩]. [٣٧٣]

فرفع رأسه ثم أُحلّت له المرأة فتزوجها وهي أم سليمان عليه السلام، ثم كان بعد ذلك إذا قُدم إليه القدح ليشرب (منه)[١٠] فيذكر خطيئته (يدفق)[١١] الإناء مِنْ دموعه،

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير الطـــبري (١٣/١٧٥-١٨٤)، والقـــرطبي (١٨/١٦٣-١٨٤)، والقـــصة مـــن الإسرائيليات الدخيلة في التفسير وسيأتي تعليقها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

(٣) في نسخة: (ب) تُبتلى.

(٤) في نسخة(ب): عليه الباب.

(٥) في نسخة: (ب) فوقع نظره.

(٦) ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) ساقطة من نسخة(ب):.

(٨) في نسخة(ب): أنه ضَربُ مثلٍ له.

(٩) في نسخة(ب): بالجنة.

(١٠) زيادة في نسخة(ب):.

(١١) في نسخة(ب): تَدفق.

وكان قد (شق)[١] الدمعُ في خديه شقاً.[٢]

قال سعيد بن عبد العزيز[٣]: لو جُمعت دموع أهل الأرض إلى دموع آدم (لكانت دموع آدم أكثر ولو جمعت دموع آدم)[٤] ودموع أهل الأرض إلى دموع ابن آدم (لكثر ولو جمعت دموع آدم)[٥] لكانت (دموعه)[٦] أكثر، ولو (جمع)[٧] دموع الكل إلى دموع يعقوب (لكان)[٨] دموع يعقوب أكثر ولو جمعت دموع الكل إلى دمع داود لكانت دموع داود أكثر.[٩]

---

(١) في نسخة: (ب) حدد.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٥-١٨٤)، والقرطبي (١٨/١٦٣-١٨٤)، وهذه أيضاً من الإسرائيليات الواضحات الواردة في هذه القصة.

(٣) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الإمام القدوة، مفتي دمشق، أبو محمد التنوخي الدمشقي،ولد سنة تسعين وقرأ القرآن على ابن عامر ويزيد بن أبي مالك، وحدث عن مكحول، والزهري، ونافع مولى ابن عمر وحدث عنه الوليد بن مسلم، والحسن بن يحيى الخشني (ت: ١٦٧هـ).انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٢ -٣٨)، تذكرة الحفاظ (٣٠٥،٣١٩)

(٤) زيادة في نسخة(ب):.

(٥) في نسخة (ب): الذي قتل أخاه.

(٦) في نسخة (ب): ابن آدم.

(٧) في نسخة (ب): جمعت.

(٨) في نسخة (ب): لكانت.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٧٥-١٨٤)، ، والقرطبي (١٨/١٦٣-١٨٤)، إن هذه الروايات الواردة في هذه السورة من الروايات الإسرائيليات التي تكاد تتفق كتب التفسير على ذكرها، والتي تمس بعصمة نبيّ الله داود عليه السلام، وفي ذلك يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (وذكر جماعة من المفسرين أن داود عليه السلام لما نظر إلى المرأة، سأل عنها، وبعث زوجها إلى الغزاة مرة بعد مرة إلى أن قتل فتزوجها؛ روي مثل هذا عن ابن عباس ووهب والحسن في جماعة، وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى؛ لأن الأنبياء مترهون عنه). زاد المسير (٦/٣٢٦-٣٢٧). وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات و لم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه ولكن =

والعرب تسمي المرأة نَعجةً[١].

﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ أي: أعطينها[٢]. ﴿وَعَزَّنِي﴾ أي: ظلمني[٣]، فصار أعزّ مني في هذه المخاطبة، ومنه قول العرب "من عَزَّ (نزّ)"[٤]، أي: من غلب سَلَبَ. [٥]

﴿ٱلۡخُلَطَآءِ﴾ الشركاء والأصحاب، ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ﴾ ما زائدة.

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ أي: أيقن أن هذا الأمر إنما هو اختبار من الله وفتنة، ﴿وَخَرَّ رَاكِعٗا﴾

=

روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة

فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز و جل فإن القـــرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا). تفسير ابن كثير (٤/٤١).

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى: (والذي يُذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتـــسورين المحراب كانوا من الإنس، دخلوا عليه من غير المدخل، وفي غير وقت جلوسه للحكم، وأنه فزع منهم ظاناً أنهم يغتالونه؛ إذ كان منفرداً لعبادة ربه، فلما اتضح لـــه أنهـــم جـــاءوا في حكومة، وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى، وأن داود ظن دخولهم عليه ذلـــك الوقت ومن تلك الجهة إنقاذ من الله له أن يغتالوه، فلم يقع ما كان ظنه، فاستغفر من ذلك الظن، حيث أخلف و لم يكن يقع مظنونه، وخر ساجداً، أو رجع إلى الله تعالى فغفر له ذلك الظن.... ويعلم قطعاً أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا، لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئاً من ذلك بطلت الشرائع و لم نثق بـــشئ ممـــا يذكرون أنه أوحى الله به إليهم، فما حكى الله تعالى في كتابه يمر على ما أراده تعالى، وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة طرحناه.) البحر المحيط (٧/٥٢٣).

(١) انظر: العين (١/٢٢٧)،مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٨١)،ومعاني الزجاج (٤/٣٢٦).

(٢) انظر الدر المنثور (١٢/٥٣٦)

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٤٥٧).

(٤) في نسخة (ب) بَزَّ.

(٥) انظر: مقاييس اللغة (٤/٣١)، (مادة عز)، ولسان العرب (٥/٣١١)، (مادة بزز).

أي: ساجداً، (﴿ وَأَنَابَ ﴾)[١]، أي تاب.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ أي: الذنب، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا﴾ (أي: يوم القيامه)[٢] ﴿لَزُلْفَىٰ﴾ أي: قربة من الله وكرامة، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ أي: (حسن)[٣] مرجع في الآخرة.

ثم أخبرنا الله تعالى أنه قال لداود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: تخلف من كان قبلك من الأنبياء في الحكم بين الناس (بالحق)[٤]، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ أي: هواك وغرضك[٥]

﴿فَيُضِلَّكَ عَن﴾ الحق ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: بما تركوا العمل ليوم القيامه، وقال عكرمة تقديره / لهم عذاب (شديد)[٦] يوم الحساب بما نسوا. [٧] [٣٧٤]

﴿بَٰطِلًا ﴾ أي: عبثاً من غير بعث ولا مجازاة كما ظن الكفار.[٨]

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ ردّ على المشركين في إنكارهم البعث واعتقادهم أن (المتقي)[٩] والفاجر مآلهم واحد وهو (الفناء)[١٠] من غير البعث.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي: هذا كتاب أنزلناه، ﴿إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ على من آمن به واتبع ما فيه، ثم ذكر الله تعالى قصّة سليمان في اشتغاله عن صلاة العصر بِعَرْضِ

---

(١) ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) زيادة في نسخة: (ب).

(٤) زيادة في نسخة: (ب).

(٥) انظر تفسير مكي (٦٢٣٧/١٠)

(٦) زيادة في نسخة: (ب).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٨٦/١٣)، وزاد المسير (٣٣٢/٦).

(٨) انظر:تفسير مكي (٦٢٣٨/١٠)

(٩) في نسخة: (ب) التقي.

(١٠) في نسخة(ب): القيامة.

الخيلِ.

قال ابن عباس: ورث سليمان (عليه السلام)[١] (من داود)[٢] ألف فرس جياد فاستعرض منها تسعمائة من الظهر إلى المغرب فاشتغل عن صلاة العصر، فقال: ردوها عليّ فعرقبها وضرب أعناقها، وترك المائة التي لم تعرض عليه. [٣]

و﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ جمع صافنة، وَصُفُونُ الفرسِ رَفْعُ إحدى (قدميه)[٤] حتى يكون على الحافر، قاله مجاهد. [٥]

وقال الفراء: الصافن القائم. [٦]

وقال قتادة: صفونها قيامها وبَسْطُها قوائمها. [٧]

وقوله: ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني المال[٨]، مثل قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٩] ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ يعني صلاة العصر، قاله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[١٠] وقتادة والسدي.[١١]

---

(١) ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر: زاد المسير (٣٣٤/٦)، والثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية علي بن أبي طلحة أن سليمان عليه السلام مسح أعناق الخيل وعراقيبها حباً لها.

(٤) في نسخة (ب) قوائمه.

(٥) انظر:تفسير مجاهد (٥٤٩/٢)، وفتح الباري (٤٥٧/٦)، وتفسير الطبري ١٨٨/١٣، وأحكام القرآن للجصاص (٣٨١/٣)، تفسير ابن كثير (٣٤/٤).

(٦) انظر: معاني القرآن (٢٨٦/٢).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٨٨/١٣)، وزاد المسير (٣٣٤/٦)، وتفسير القرطبي (١٩٣/١٥).

(٨) انظر:الدر المنثور (٥٦٧/١٢)

(٩) سورة العاديات: (٨).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٩٠/١٣)، زاد المسير (٣٣٥/٦). الدر المنثور (٥٦٧/١٢).

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي: (حتى)[١] غابت الشمس[٢].

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ أي: (فأخذ)[٣] يمسح سوقها وأعناقها[٤]، والسوق: جمع ساق، مثل قوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[٥] و (قد)[٦] قرئت بالهمز في المفرد والجمع، وهي لغة[٧]. قال الحسن: أباح الله له قتلها.[٨]

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩١/١٣) عن ابن مسعود، والنحاس في معاني القـرآن (١١٠/٦) ولم ينسبه إلى أحد، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٢٥٧/٥) وعزاه لابن مسعود.

(٣) في نسخة (ب) أخذ.

(٤) قلت: وسبب الخلاف هو الاشتراك اللفظي في لفظة "المسح" إذ يراد به إمرار اليد، كما يراد بها القطع والضرب بالسيف.

(٥) الفتح: (٢٩).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) انظر: النشر في القراءات العشر –طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، الطبعة الثانيـة– (٣٣٨/٢)، وهي رواية قنبل عن ابن كثير من القراء السبعة.

(٨) رجح ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أن معنى قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ أي: مسح سليمان عليه الصلاة والسلام بيده أعناق الجياد حباً لها وإكراماً لأن نبي الله لم يكن ليعذب حيواناً بالذبح ويهلك مالاً بغير سبب غير أنه اشتغل عن الصلاة بالنظر إليها.

وقد رد هذا الترجيح ابن كثير رحمه الله تعالى فقال: "وهذا الذي رجحه –ابن جرير– فيه نظـر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضباً لله تعالى بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت صلاة العصر...". وقد احتج مَن قال بإن المسح هو القطع بالسيف بـأثر أُبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فسَّر قوله تعـالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ قال: «قطع سوقها وأعناقها بالسيف». قال الماوردي في تفسيره: "وفعل ذلك تأديباً لنفـسه، والخيل مأكولة اللحم، فلم يكن ذلك إتلافاً يأثم به". فالراجح أن المسح هو القطع بالـسيف للأثر المرفوع الوارد في ذلك، قال الألوسي: "ويكفي مثل ذلك الخبر في مثل هذا المطلـب إذ ليس فيه ما يخالف العقل أو نقلاً أقوى". انظر: تفسير الطبري (١٩١/١٣)، أحكام القـرآن =

وقيل: الضمير في ﴿ تَوَارَتْ ﴾ للخيل، أي: حتى دخلت الخيل (الإسطبلات)[١].

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ ﴾ أي: اختبرناه بإزالة ملكه/ (وكان ملكه)[٢] قد جعله الله [٣٧٥] تعالى مع خاتمه فأخذه منه (الشيطان)[٣]، وألقى الله (تعالى)[٤] شبه سليمان عليه وجلس مجلسه يحكم بين الناس وسليمان بين الناس يَسْتَطْعِمُهُم لا يعرفونه، حتى أنكر الناس حكوماته فيهم، وكان قد سلُّط على ملكه الإنسأه، فاجتمع الناس إليه (فقرأ)[٥] التوراة بين يديه فطار والخاتم معه فوقع في البحر فابتلعته سمكة.

فجاء سليمان يستطعم الصيادين فصدف الله (له)[٦] تلك السمكة فوجد الخاتم فلما لبسه عكف عليه كل شيء وأطاعه[٧].

=

لابن العربي (١٦٤٨/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٥/٤)، والقرطبي (١٩٤/١٨)، ، روح المعاني (١٩٧/٢٣).

(١) في نسخة (ب): الإصطبلات، وانظر: معاني القرآن للنحاس (١١٠/٦)، تفسير الماوردي (٩٣/٥)، و لم ينسباه إلى أحد، تفسير القرطبي (١٩٤/١٨).

قلت: اختلف المفسرون في مرجع الضمير المشترك في قوله ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ ؛ فقال بعضهم: إنه راجع إلى الصافنات. وقال آخرون: إنه راجع إلى الشمس.

وقد نتج عن هذا الخلاف –والله أعلم– عن احتمال المقام لأكثر من معنى، إذ يحتمل أن تكون الخيل عرضت على سليمان عليه السلام فانشغل بها حتى غابت الشمس وغربت، كما يحتمل أن تكون الخيل هي التي توارت وتسابقت حتى أبعدت وتوارت عنه. انظر: تفسير القرطبي (١٩٤/١٨) وما بعدها.

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): شيطان.

(٤) زيادة في نسخة (ب).

(٥) في نسخة(ب): فقرءوا.

(٦) ساقطة من نسخة(ب):.

(٧) هذه خلاصة قصة إسرائيلية طويلة ذكرها المفسرون في أخبار نبي الله سليمان عليه السلام، وهي كغيرها من الإسرائيليات تتعرض وتمس على جانب العصمة، وكل خبر يتعرض بهذا

=

﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي: رجع سليمان[1]. فـ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ قيل: أنه قال: لأطوفنّ الليلة على مائة امرأة، ولم يقل إن شاء الله كما ورد في الحديث، فهذا ذنبه عدم

=

الجانب فهو باطل كما ذكر العلماء قال أبو حيان: (نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها، وإنما هي من أوضاع اليهود والزنادقة، ولم يبين الله الفتنة ما هي، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان، وأقرب ما قيل فيه:أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال: «لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل إلا امرأة واحدة، وجاءته بشق رجل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون" أخرجه البخاري (٦٧٢٠)، ومسلم (١٦٥٤) ثم واصل يقول: (فالمراد بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ هو هذا، والجسد الملقى هو المولود شق رجل.

وقال قوم: مرض سليمان مرضاً كالإغماء حتى صار على كرسيه جسداً كأنه بلا روح.

ولما أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم، أمره بأن يذكر من ابتلي فصبر، فذكر قصة داود وقصة سليمان وقصة أيوب ليتأسى بهم، وذكر ما لهم عنده من الزلفى والمكانة، فلم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكروه، كتمثل الشيطان بصورة نبي، حتى يلتبس أمره عند الناس، ويعتقدون أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا، لم يوثق بإرسال نبي، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية، نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها). البحر المحيط (٧/٥٢٧-٥٢٨).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه: (وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد ابن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين وكلها ملتقاة من قصص أهل الكتاب). تفسير ابن كثير (٤/٤٨).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٩٦).

الاستثناء[١]، وقوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ طلب الملك ليتمكن من الجهاد في سبيل الله.

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ قال الحسن: لما غضب لله (عرقب)[٢] الخيل استجاب الله دعاءه (وأعطاه)[٣] ما هو أسرع منها، (وهي)[٤] ﴿ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ [٥] أي: ليّنة طيبة ليست بعاصفةٍ ولا بطيئةٍ، قاله مجاهد وقتادة وابن زيد.[٦]

وقال ابن عباس والضحاك: ﴿رُخَآءً﴾ أي: مطيعة[٧]، ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث أراد أن يسافر وافقته وحملته، قاله ابن عباس وقتادة (والسدّي والحسن)[٨] وابن زيد ومجاهد.[٩] وكان يجمع عسكره ويحمل الريح جميع عسكره.[١٠]

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي: وسخرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ يبني له ما أراد، ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ (أي: غطاس)[١١] في البحر أي: غطّاس يستخرج / (منه)[١٢] العجائب [٣٧٦]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى:{ووهبنا لداود سليمان} (١٢٦٠/٣، رقم:٣٢٤٢).

ومسلم في كتاب الأيمان، باب الإستثناء (١٢٧٥/٣)، رقم: (١٦٥٤).

(٢) في نسخة(ب): فعرقب.

(٣) في نسخة(ب): فأعطاه.

(٤) زيادة في نسخة(ب):.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩٦/١٣)، وزاد المسير (٣٤٠/٦) وعزاه إلى الضحاك.

(٦) انظر: المصدرين السابقين.

(٧) انظر تفسير مكي (٦٢٥٣/١٠)

(٨) في نسخة (ب) والحسن،والسدي.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) انظر: الجوهر الحسان (٦٠/٣).

(١١) زيادة في نسخة(ب).

(١٢) في نسخة(ب): منها.

والجواهر.[١]

﴿وَءَاخَرِينَ﴾ (أي:)[٢] من الشياطين، ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ وهم المردة، قال الضحاك: أعطى الله سليمان ملك داود وزاده الريح والشياطين.[٣]

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ أي: هذا الملك عطاؤنا[٤] ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ هذا خطاب لسليمان، معناه أعط من شئت أو أمسك (أي: امنع)[٥] من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: لا حرج عليك.

وقيل: امنن على من شئت من الشياطين فأعتقه وأمسك من شئت فاحبسه.[٦]

وقال ابن عباس: امننْ، (أي واصل من شئت)[٧] من نسائك، أو امسك (عن من)[٨] شئت.

فأبيح (له)[٩] ترك القسم بينهنّ وَكُنَّ ثلاثمائة زوجة وتسعمائة سَرِّيّة.[١٠]

وقال ابن مسعود: تقديره هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك.[١١]

و ﴿أَيُّوبَ﴾ أي: ﴿وَٱذْكُرْ (عَبْدَنَآ)[١٢] أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ بعد ما مكث في بلائه

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٩٨)، وزاد المسير (٦/٣٤٠).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٩٨).

(٤) انظر:تفسير مكي (١٠/٦٢٥٤)

(٥) في نسخة (ب): مع.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٠٠)، وزاد المسير (٦/٣٤٠).

(٧) في نسخة(ب): أصل من.

(٨) في نسخة (ب): عمن.

(٩) في نسخة (ب): لك.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٠٠)، والقرطبي (١٨/٢٠٩).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٣/٢٠١)، وزاد المسير (٦/٣٤٠ -٣٤١).

(١٢) ساقطة من نسخة(ب):.

سبع سنين وستة أشهر[١] ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ قال السدي: النصب الآلام التي (في جسده)[٢] والعذاب ذهاب أمواله وكان الله (تعالى)[٣] قد امتحنه أن سلط عليه إبليس في أمواله فأتلفها، وفي أولاده فقتلهم وفي جسده فَنَفَخَ فيه نفخة فأصابه الجذام و لم يسلط على قلبه.[٤]

وقيل: النصب (والعذاب هنا)[٥] (هو)[٦] ما وسوس به إبليس لزوجة أيوب وذلك أنه تصور لها في صورة طبيب وقال لها إن شفاء أيوب في الخمر فذكرت ذلك لأيوب

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٨٧/١٠)، والقرطبي (٢٥٧/١٤)، ورد حديث تحدد مدة ابتلائه بثماني عشرة سنة أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٩٩/٦) رقم: (٣٦١٧)، والحاكم في مستدركه (٣٨٢/٩) رقم: (٤٠٨٠) بسنديهما عن ابن شهاب عن أنس يرفعه، قال الحافظ ابن كثير: (رفع هذا الحديث غريب جداً). انظر: تفسيره (٢٥٣/٣)، وهناك أخبار تذكر غير ذلك، ولعل كلها من أخبار أهل الكتاب، والله أعلم.

(٢) في نسخة(ب): وجده.

(٣) ساقطة من نسخة(ب):.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٨٦/١٣٠-٨٧).

أورد الإمام الطبري وغيره من المفسرين في قصة أيوب مطولة وفيها ما فيها من المغالطات الإسرائيليات، والحق أن يكتفى ما في القرآن الكريم من بيان لهذه القصة وغيرها

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله أيوب عليه الصلاة و السلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق في جسده مغرز إبرة سليماً سوى قلبه و لم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحواً من ثماني عشرة سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة في الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحاً ومساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريباً فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين...). تفسير ابن كثير (٥١/٤).

(٥) في نسخة: (ب) هنا والعذاب.

(٦) زيادة في نسخة: (ب).

فغضب فحلف لئن شفاه الله (ليجلدها)[١] مائة، فلما استغاث وسأل الله العافية قيل له: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ أوحى الله (إليه)[٢] أن يضرب الأرض (برجله)[٣] فضرب الأرض

فنبعت له عين/ فاغتسل منها، وهي المغتسل البارد فصار كأن لم يُصبْه ألم، ونبعت له عين أخرى فشرب منها (وهي)[٤] الشراب قاله قتادة والحسن [٥] [٣٧٧]

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ﴾ (أي):[٦] أحيا الله له من هلك من أهله وأولاده وأعطاه مثلهم معهم في الدنيا، قاله ابن مسعود وقتادة والحسن.[٧] وقال مجاهد: مثلهم معهم في الآخرة.[٨]. وقيل: مثلهم معهم، (أي رزقه الله)[٩] من نسْل ولده مثلهم.[١٠]

وأيوب هو ابن بنت لوط عليهما السلام وزوجته لُيَّا بنت يعقوب، وقيل رحمة بنت أفرايتم إبن يوسف.[١١]

وأوحى الله تعالى إليه بعد أن عافاه أن يأخذ بيده ﴿ضِغۡثٗا﴾ أي: اسباطة نخل فيها

---

(١) في نسخة(ب): ليجلدها.

(٢) زيادة في نسخة(ب):.

(٣) ساقطة من نسخة(ب):.

(٤) في نسخة (ب) فهي.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٠٤/١٣)، وزاد المسير (٣٤١/٦)، والقرطبي (٢١٦/١٨).الدر المنثور (٥٩٩/١٢)

(٦) ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٠٤/١٣ -٢٠٥) وابن كثير (٥٢/٤).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٩٥/١٠)، وابن كثير (٢٥٣/٣).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٩٦/٠١٣)، والبحر المحيط (٥٣٣/٧).

(١١) انظر: تفسير القرطبي (٢١٣/١٨)، والبيضاوي (٣١٤/٢)، وأبي السعود –طبعة دار الفكر، بيروت– (٢٢٩/٧).

مائة شمراخٍ فيضرب بها زوجته تبرئةً ليمينه فضربها (بها ضربة واحدة لئلا يحنث.[١]

﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ ثم ذكر بعد براهيم أولاده ﴿وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾[٢].

ومن قرأ عبادنا فالمراد الجميع، ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾ جمع يد واليد القوة هنا، ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ البصائر والعقول، فمعناه أولو القوة في طاعة الله،والفقه في دين الله، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.[٣]

﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم (بِخَالِصَةٍ)[٤]﴾ أي: (اختصصناهم)[٥] بخصوصيّة، ثم فسرها فقال: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ فذكرى بدل من خالصة بدلُ بيان، عند من نوّن خالصةً،[٦] ومعناه: اختصصناهم فجعلناهم ممن يذكر الآخرة ويعمل لها، قاله مجاهد والسدي والطبري.[٧]

وقال قتادة: أي يذكّرون الناس أمور الآخرة. [٨] وقال ابن زيد: هو الخوف الدائم في القلب.[٩]

ومن أضاف خالصة فمعناه اختصصناهم بأفضل ما يذكر في الآخرة. [١٠]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨٦/١٣٠)، وزاد المسير (٣٤٢/٦)، وتفسير القرطبي (٢١٨/١٨).

(٢) ساقطة من نسخة (ب).

(٣) انظر: الطبري (٢٠٧/١٣ -٢٠٨)، وزاد المسير (٣٤٣/٦)، والقرطبي (٢٢٤/١٨)، وابن كثير (٤١/٤).

(٤) ساقطة من نسخة(ب).

(٥) في نسخة(ب): خصصناهم.

(٦) والتنوين قراءة الجمهور، انظر:الكشف لمكي (٢٣١/٢)، والنشر في القراءات العشر (٣٦١/٢)، وتفسير القرطبي (٢٢٥/١٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٠٩/١٣ -٢١٠)، وزاد المسير (٣٤٣/٦)، والقرطبي (٢٢٥/١٨).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) والإضافة قراءة نافع وأبي جعفر وهشام.انظر:النشر في القراءات العشر٣٦١/٢،وتفسير القرطبي (٢٢٥/١٨).

[٣٧٨]

و ﴿ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ﴾ جمع مصطفى، وهو الذي طَهُرَ / من الآثام والأدناس.

﴿ وَذَاٱلْكِفْلِ ﴾ هو شمر بن أيوب النبي عليه السلام،(١) سمي بذلك لأنه تكفّل بعمل رجل صالح فكان مكانه بعد موته كان يصلي كلَّ يوم مائة صلاة،(٢) وقيل: تكفل بأمر أنبياء خلّصهم من القتل،(٣) وقيل: تكفل لبعض الملوك بالجنة، (فكتب له بذلك كتاباً)(٤).

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ أي: ثناء حَسَنٌ وشرف في الدنيا ولهم في الآخرة، حُسْنُ ﴿ مَـَٔابٍ ﴾ ثم بيّنه فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ(٥)﴾ أي: تنفتح لهم بأمر الله بلا مُعَانَاةٍ فَتْح. قال الحسن: يقال للأبواب في الجنة انفتحي فتنفتح، انغلقي فتنغلق.(٦)

﴿أَتْرَابٌ﴾ أي: (ذوات)(٧) سنٍّ واحدٍ، قاله مجاهد والسدي،(٨) وقيل: (أرتاب)(٩) أحباب.(١٠)

---

(١) في المصادر بشر بن أيوب. انظر:تفسير البيضاوي (٣١٤/٢)، وأبي السعود (٢٣١/٧)، والدر المنثور (٦١٠/١٢).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة، وتفسير غريب القرآن (٦١).

(٤) في نسخة(ب): وكتب له كتاباً، وانظر: معاني القرآن للنحاس (١٢٥/٦).

(٥) زيادة في نسخة (ب).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢١٢/١٣)، وزاد المسير (٣٤٤/٦)، وابن كثير (٤٢/٤)، وأبا عبيدة في المجاز (١٨٥/٢).

(٧) في نسخة (ب): ذات.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/١٣).

(٩) في نسخة (ب): أترابٌ.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/١٣).

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ بالتاء مخاطبة وبالياء (أي:) [١] ما يوعد المتقون.[٢]

﴿لِرِزْقُنَا﴾ الذي نرزقه المتقين في الجنة. ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ أي: انقطاع. ﴿هَٰذَا﴾ أي: هذا للمتقين وتقف. ثم تبتدئ: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ أي: المشركين، ﴿لَشَرَّ﴾ مرجع، ثم بينه فقال: ﴿جَهَنَّمَ﴾ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ تقديره (الكلام)[٣] ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (فليذوقوه)[٤].

وقيل: هذا في موضع نصب بيذوقوه، (كقولك)[٥]: زيداً فاضربه، وحميم (تقديره هو جهنّم)[٦] والحميم الشديد الحرارة، والغساق الشديد البرودة، قاله مجاهد:[٧]

وقيل: هو من قولهم غسق بمعنى سال.[٨] قال قتادة، وابن زيد: هو صديدهم يسقونه.[٩] وقال السدي: هو (دفع)[١٠] أعينهم.[١١].

وقال ابن عمر: هو القيح الغليظ.[١٢].

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٦١/٢)، والبحر المحيط (٥٣٧/٧).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): وليذوقوه.

(٥) في نسخة (ب): كقوله.

(٦) في نسخة (ب): خبر مبتدأ ومحذوف وتقدير هو حميم، انظر: البحر المحيط (٥٣٨/٧).

(٧) انظر: الدر المنثور (٦١٢/١٢).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢١٥/١٣).

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) في نسخة(ب): دمع.

(١١) انظر: تفسير الطبري (٢١٥/١٣)، وزاد المسير (٣٤٥/٦).

(١٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٠/١٨).

وقال كعب: (الأحبار)[١]: هو نَهَرٌ في جهنم.[٢] (و)[٣] روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لو أنَّ دَلْواً من غساقٍ (يُهراق)[٤] في الدنيا لأنتن أهل الدنيا».[٥]

وغساق بتشديد/ السين وتخفيفها لغتان.[٦] [٣٧٩]

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ (بفتح الهمزه ومدّها أي: ونوع آخر من شكل الغساق)[٧] الغساق وهو الزمهرير، قاله ابن مسعود.[٨][٩]

﴿أَزۡوَٰجٌ﴾ أي: (فهم)[١٠] أصناف من العذاب حميم وغساق وزمهرير، ومن جمع آخر فعلى لفظ أزواج،[١١] ثم أخبر الله تعالى عن الملائكة أنهم إذا دخلوا بفوجٍ من الكفار على فوج يقولون لهم:

---

(١) زيادة في نسخة: (ب).

(٢) انظر: زاد المسير (٣٤٥/٦)، وتفسير القرطبي (٢٣٠/١٨).

(٣) زيادة في نسخة(ب):.

(٤) في نسخة(ب): مُهراق.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب صفة شراب أهل النار (٧٠٦/٤) رقم: (٢٥٨٤). وأحمد في مسنده (٢٨/٣) رقم: (١١٢٤٧)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي رقم (٤٨٠).

(٦) التشديد قراءة حمزة والكسائي وحفص وخلف، والتخفيف قراءة الباقين. انظر: النشر (٣٦١/٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة ص: (٦١٥).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) وهي قراءة الجمهور. انظر: المصدرين السابقين

(٩) انظر:تفسير بن مسعود (٥٣٩)، وتفسير الطبري (٢١٨/١٣)، وزاد المسير (٣٤٦/٦).

(١٠) في نسخة (ب): فهي.

(١١) وهي قراءة البصريين أبي عمرو ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ أي: داخل ﴿مَّعَكُمْ﴾ النار)[١]، فيقول الذين سبقوا إليها.

﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ والمرحب والرحب السعة ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ قيل: هو من قول السابقين في النار،[٢].

وقيل: هو من قول الملائكة فيقول الداخلون عليهم.[٣]

﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي: كفرتم قبلنا فاتّبعناكم في الكفر ثم يدعون عليهم بأن (يزيدَهم الله)[٤] في العذاب.

﴿ضِعْفًا﴾ على إغوائهم إيّاهم زيادة على العذاب الذي استحقوه بكفرهم، ثم يقول المشركون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ﴾ (في النار) ﴿رِجَالًا﴾ كانوا مسلمين ضعفاء، كنا نستهزئ بهم فنتخذهم ﴿سِخْرِيًّا﴾ (ونَعِدُّهم من الأشرار)[٥].

قال مجاهد: يعنون فقراء المسلمين كصهيب (وسلمان وخبّاب[٦] وبلال)[٧].

والسخري: بكسر السين من الاستهزاء والسخريّاء، (و)[٨] بضم السين من التسخير

---

(١) في نسخة (ب): ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ أي: داخل النار.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٣/١٨)، والبحر المحيط (٥٢٩/٧).

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) في نسخة (ب): الله يزيدهم.

(٥) في نسخة (ب): نعدهم.

(٦) خباب بن الأرت بن جندلة أبو يحيى أو ابو عبد الله التميمي، صحابي، وهو سادس من أسلم، وأول من أظهر إسلامه، شهد المشاهد كلها، ونزل الكوفة، ومات فيها سنة (٣٧هـ). انظر حلية الأولياء (١٤٣/١)، والإصابة (٤١٦/١).

(٧) في نسخة(ب): بلال،وخباب، وسليمان، وانظر: تفسير الطبري (٢٢٠/١٣)، والقرطبي (٢٣٤/١٨).والدر المنثور (٦١٥/١٢).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

أي: (كنا)[١] نستخدمهم.[٢]

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم (هنا)[٣] بمعنى ألف الإستفهام وقد تقدم أمثالها، وتقديره: (أمالت)[٤] أبصارنا عنهم فلم نرهم مع كونهم معنا. أو سلموا من النار يعنون ضعفاء المسلمين.

هذا كله على قراءة من وصل اتخذناهم،[٥]، ومن قطع على الاستفهام، فمعناه: هل اتخذناهم / اليوم (هزواً)[٦] فلم نعرف مكانهم في النار؟.[٧] [٣٨٠]

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾ أي: إن هذا الحديث لحق هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ فيما بينهم كما بين الله.

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هُوَ نَبَؤٌا﴾ أي: خبر ﴿عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ حيث كفرتم بالبعث. وقيل: الضمير في (قوله)[٨] ﴿هُوَ نَبَؤٌا﴾ المراد به القرآن.[٩]

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) ضم السين قراءة حمزة والكسائي وخلف، وكسر السين قراءة الباقين. انظر:النشر ٣٢٩/٢، والحجة لابن زنجلة (ص٤٩١)، وانظر في توجيهها مجاز القرآن (١٨٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٧١/٣)، وتفسير القرطبي (٢٣٥/١٨).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) في نسخة(ب): أم مالت.

(٥) وهي قراءة البصريين وحمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر (٣٦١/٢)، والحجة لابن زنجلة (ص٦١٦).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) وهي قراءة باقي القراء. انظر: المصدرين السابقين، وتفسير القرطبي (٢٣٤/١٨)، والبحر المحيط (٥٤٠/٧).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٦/١٨)، والبحر المحيط (٥٤١/٧)، وعزوه إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

[و][(١)] ثم أمر الله نبيّه أن يحتج على صدقه بإخباره عن اختصام الملائكة في خلق آدم، فقال: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ (بالملائكة)[(٢)]. ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ (بقصتهم) ﴿إِلَّآ﴾ لأني ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

ثم بيَّن قصّة خلق آدم إلى آخر السورة، فهو اختصامهم هذا معنى قول ابن عباس، وقتادة، والسدي[(٣)].

وقال الحسن: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليلة الإسرى)[(٤)] بملائكة (في)[(٥)] السماء يختصمون في كفارات بني آدم فقالوا: هي نقل الأقدام إلى الجمعات والصلوات وإسباغ الوضوء عند المكروهات والتعقيب في المساجد بعد الصلوات.[(٦)]

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ أي: صورته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ أي: روحاً من الأرواح التي خلقتها (للأجسام)[(٧)] فهي إضافة خلق إلى (خلق)[(٨)].

﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ﴾ أي: فخرّوا له.

﴿سَٰجِدِينَ﴾ فسجدوا. ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ كان ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: في علم الله (تعالى)[(٩)] قاله ابن عباس.[(١٠)]

---

(١) زيادة في نسخة(ب).

(٢) ساقطة من نسخة(ب).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٢٤/١٣)، وزاد المسير (٣٤٨/٦)، والبحر المحيط (٥٤٢/٧).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) ساقطة من نسخة: (ب).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٨/١) رقم: (٣٤٨٤)، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند. انظر تفسير الثوري (٢٦١)، وتفسير ابن كثير (٤٤/٤).

(٧) ساقطة من نسخة(ب):.

(٨) في نسخة: (ب) خالقٍ.

(٩) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٢٦/١٣)، والجلالين ص (٤٥٨)، والسعدي (٧١٦).

(﴿ لِمَا خَلَقْتُ)[١] بِيَدَيَّ﴾ أي: بقدرتي [٢].

وقال (يدَي)[٣] بلفظ التثنية (تأكيداً)[٤] على عادة العرب (يقولون)[٥]: بما كسبت يدَاك، (و)[٦] قال تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٧] أي: بما كسبتم فينسب جميع الفعل (للأيدي)[٨]

﴿مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ أي: (من)[٩] المتعظمين عن امتثال الأمر والاستفهام هنا توبيخ.[١٠]

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾ بالنصب أي: اسمعوا الحقَ (واتبعوه)[١١]، وبالرفع أي: (أنا)[١٢] الحق،

---

(١) ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) هذا تأويل ظاهر لمعنى اليد مخالف لتفسير السلف، قال الإمام الطبري: (يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه). تفسيره،(٢٢٦/١٣)، وقد رد ابن القيم هذا الوجه قائلاً إذا أضيف الفعل إلى يد ذي اليد ثم عدي بالباء إليها مفردا أو مثنى فهو مما باشرته يده، ولهذا قال ابن عمر إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثًا: خلق آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده، فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء مما خلق بالقدرة.انظر التفسير القيم ٤٢٢.وقد أنكر هذه الصفة متأخرو الأشعريه،وحرفوها بتحريفات بارده. انظر:مجموع الفتاوى (٣٦٢/٦-٣٧٣).

(٣) في نسخة: (ب) بيدي.

(٤) ساقطة من نسخة(ب).

(٥) في نسخة: (ب) تقول.

(٦) زيادة في نسخة(ب).

(٧) الشورى: (٣٠)، في نسخة (أ) (بما كسبت أيديكم).

(٨) في نسخة (ب): الأيدي.

(٩) زيادة في نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٩/١٨)، والبحر المحيط (٥٤٥/٧).

(١١) في نسخة(ب): واتبعوا.

(١٢) في نسخة: (ب) فأنا.

قاله مجاهد [١].

وقال/ ابن جريج: أي: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ مني، ﴿وَٱلْحَقَّ﴾ أقول، أي: و ﴿أَقُولُ﴾ الحق.[٢] [٣٨١]

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ أي: من ذريَتك، ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ من بني آدم.

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ أي: قل يامحمد ما أطلب منكم على تبليغ القرآن أجرةً، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (أي)[٣]: فأتكلف ما أقول من عندي (وأصنعه)[٤].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: تذكير من الله ووحي.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ أي: تتحققون إذا عاينتم القيامه.

﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي: نبأه حق، (فالحين هنا القيامه)[٥]، قاله قتادة وابن زيد، وقال السدي هو يوم بدر.[٦]

❁❁❁

(١) الرفع قراءة عاصم وحمزة وخلف، والنصب قراءة الباقين،انظر: النشر (٣٦٢/٢)، وتفسير القرطبي (٢٤١/١٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢٨/١٣)، والقرطبي (٢٤١/١٨).

(٣) ساقطة من نسخة(ب):.

(٤) في نسخة(ب): وأضفه.

(٥) في نسخة: (ب) والحين القيامة هنا.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٢٩/١٣ -٢٣٠)، والقرطبي (٢٤٣/١٨)، وتفسير ابن كثير (٤٥/٤).